

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(216) الخاتمة : هذا بحث متواضع أردت به أن أبين مكانة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه عند أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والدور الكبير الذي لعبه على عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وهو الدور الذي نستطيع أن نشبهه بالدور الذي تلعبه المحاكم العليا في أيامنا هذا أو محاكم التمييز، فإذا شئنا أن نصف الدور القضائي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه دور المرجع القضائي الأعلى في الدولة الإسلامية فإذا قضى الآخرون فإنه يملك أن يراجع أحكامهم وأن يصدر حكمه الذي يصبح حكماً مبرماً بمجرد أن يصدره، إذ أنه يملك قدرة عظيمة على تعليق الأحكام وبيان الأوجه التي استند إليها والأدلة من الكتاب والسنة. ولولا يكن على رضي الله عنه يحوز الثقة الكاملة بدينه وعلمه وقضائه لما احتل هذه المكانة العالية. ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى الفتاوى التي كان يصدرها أمير المؤمنين فقد كانت فتواه لا تقل أصابة ودقة عن قضائه. نعم لقد اختلفوا حول الخلافة ولمن ينبغي أن تكون، ولقد لعبت عوامل كثيرة دورها في إبعاد على رضي الله عنه عن منصب الخليفة طيلة ثلاثة عهود. منها عوامل متعلقة بذاته ومنها ما هو متعلق بتاريخه لا سيما بلائه في المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنها ما هو عائد إلى ما كان سائداً قبل الإسلام وهناك أمور أخرى لا مجال لذكرها. لكنهم اتفقوا جميعاً على أن علياً (رضي الله عنه) هو الأعلم والأتقى والأشجع والأقضى، وأنه مرجع لا غنى عنه لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) وأنه صاحب خصال حميدة وتاريخ وسبق في الإسلام كرم الله وجهه عن السجود لصنم ورغم أن علياً (رضي الله عنه) لم يكن راضياً عن تولي سواه لمنصب الخلافة إلا أنه كان يرى أن الإسلام هو الأصل